

# جريمة... لولا لطف الله

(المجموعة القصصية الثالثة)

سعد أبو الرضا

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠١٧م

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف



## بسم الله الرحمن الرحيم

السعادة، والهدوء، ومراجعة النفس، وراحة البال،  
والتسامح، وإيثار الآخر، هموم وأشواق، وآمال وطموحات  
يبتغيها الإنسان، فهل هذه القصص يمكن أن تساعد على تحقيق  
شيء من ذلك؟





### محمد جبريل

أصارك بائي كنت أسعد الناس حين كتبت مجلة ثقافية عن الروائي الذي فاز بجائزة النقد.

وكنت قد حصلت على جائزة الدولة بكتابي " مصر في قصص كتابها للمعاصرين " الذي بدأته مشروعا للقراءة، ثم وافقت على نصيحة يوسف الشاروني أن أقمه إلى الجائزة، وفزت بالجائزة فعلا، لكنني ظللت حريصا على الوقوف خارج أسوار النقد، ورفض دور الثياب الذي يعوق الخيل عن أداء عملها. ولعلني أشير إلى قول "ريلكه": " لا يوجد شيء أردأ من كلمات النقد، فإنها لا تقود إلا لسوء تفاهم ناجح بدرجة أو بأخرى."

قوام الكتاب بأجزائه الستة إبداعات تغطي الفترة منذ إرهاصات الثورة العربية إلى قيام ثورة يوليو.

ولعل ملاحظتي على أعمال الأديب الكبير الراحل عبد الحميد السحر، هي "الأسرية" التي عبرت عنها روايات: في قافلة الزمان، الشارع الجنيد، أم العروسة، الحفيد، السهول البيض، وغيرها. وجدت في ذلك الملمح - باقترابي الإنساني من السحر - تأكيدا على أن المبدع الحقيقي هو الذي لا يفصل بين الفكر والعمل، بين الوجود والفعل، بين الفن والتجربة، بحيث تتعكس - في إبداعاته - قراءاته وخبراته وخبرلات الآخرين.

ظني أن التواصل الإنساني بين سعد أبو الرضا وبينني، يدفعني إلى تأكيد المعنى نفسه، وعلى تحقق الثنائيات المتقابلة في إبداعاته، فليس ثمة أقنعة فنية، إنما هو وجه واحد، واضح القسمات، لفنان مهموم بقضايا مجتمعه، وبقضايا الإنسانية جميعا. أفته في تعدد أنشطة " أبو الرضا" : غلبة ما يمكن تسميته بالمحتوى الإنساني على إبداعاته، مشاركاته الإيجابية في المنقبات العربية والعالمية، لاختياره لعنوانات الكثير من الرسائل الجامعية التي أشرف عليها، يقينه أن أسس الرواية - والقصة القصيرة بالطبع - قصة، حكاية، حنونة، الحدوتة وتد في السرد القصصي، ومحاولات التحرر من الحدوتة تنتهي إلى ضرورتها.

توصف الرواية بأنها مدينة يحيا فيها الكثير من الأشخاص، لكل منهم عمله ومشكلاته وتطلعاته. أما القصة القصيرة، فهي بيت يضم عددا محدودا، ومحددا، من الشخصيات، يرتبطون بصلات قوية وحميمة، القصة القصيرة - في أهم تعريفاتها - هي التي تتركز فيها حياة بأكملها، وإن أخذت في زمن السرد بضع دقائق، ليس معنى القصة القصيرة إنها " ق

قصيرة الزمن، أى أنها تمتد فى مساحة محدودة ومحددة، فقد تستغرق لحظة، أو بضعة أعوام، أو حياة إلى نهايتها، وهذا ما تبين عنه قصص سعد أبو الرضا.

تتراوح قصص المجموعة من نصف صفحة إلى ثلاث صفحات، وتبين عن العديد من الملامح والقسمات التى تشكل - فى مجموعها - عالما إبداعيا يشغله التخلق فى صورته الصحيحة. الفنان يلتقط اللحظة العادية جدا، البسيطة جدا، يعبرها القارئ فلا تستوقفه. هى للحظات من حياتنا اليومية، لكنه يجيد التقاطها، فتصبح فى قلمه كالتكوين فى لوحة الفنان التشكيلي، أو المقطع فى عدسة المصور الفوتوغرافى، يهب لنا كل ما تشتمل عليه من ملامح وتفصيلات دقيقة، تفسرى فيها حياة جديدة، متجددة. صورة نراها، فعبورها، لا نستوقفنا ولا نثير فينا التأمل، ولكنها تختلف - فى تناول الفنان - عن تلك الصورة التى اعتنناها فى حياتنا العادية . إنها ليست مجرد لحظة استاتيكية، لحظة متكررة، لكنها تختلف - من خلال تناول - عن بقية اللحظات فى حياة شخصياتها، وفى حياتنا بعامة.

العلاقات الإنسانية، والعلاقات الأسرية بخاصة - هى محور قصص المجموعة، مفرداتها: الزوجة، الزوج، الأم، الأب، الأبناء، المحبون، المتصلون بحياتهم بداية من الأقارب، مروراً بالأصدقاء والجيران وزملاء العمل، والعلاقات الثابتة والطارئة. ولأن القضية الفلسطينية هى الآن خبزنا وغموسنا وهما المشترك، فإن تأثيراتها تبين فى العديد من قصص المجموعة.

هدف العمل الأدبى هو إنتاج الانفعال الجمالى. أنت تستطيع أن تتبين هذا الهدف، وأن تلامسه، فى هذه المجموعة من خلال اتصال لحظات الصدق الإنسانى، فى بانورامية متكاملة. يقول الكاتب فى الكلمات التى صدر بها المجموعة : " السعادة، والهدوء ، ومراجعة النفس، وراحة البال، والتسامح، وإيثار الآخر، هموم وأشواق، وآمال وطموحات يبتغيها الإنسان ... فهل هذه القصص يمكن أن تساعد على تحقيق شئى من ذلك؟.

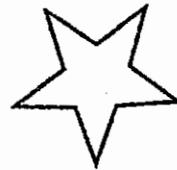
البساطة هى السمة الواضحة إنها تعتمد على الصرد المباشر الذى ينأى عن الغموض والتلغيز، ثمة لوحات، فى داخلها أحداث وشخصيات، وفيها للدلالة، أو حتى الاتطباع الذى تهبه متلقيها ... لكن التأثير الذى تهبه يتحقق بالعموية نفسها الذى تنسم به للقصة. القصص تنطلق من البساطة، دون التمطى فى ترميزات أو تنوعات ، أو إهمال فنية القصة فى معطياتها، إلى حد ملامسة الخيال.

الفنان يتأمل الحدث، ويعيد اكتشافه، يجيد عزل المواقف المحملة بالأفكار المجردة أو الوعظية، وتخليص العمل الإبداعي من شوائب الثثرة والترهل، فالجملة مكثفة، موجية، ذلك لأن الجمع بين الفن والوعظ - على حد تعبير تشيخوف - أمر غاية في الصعوبة، بل هو مستحيل لأسباب فنية.

بصرف النظر عن طبيعة المقولة التي تحملها القصة، أو الفنية التي يصوغ بها قصته، فإن على الفنان أن يكتب قصة جيدة. هذه هي بطاقة التعارف التي يقبل بها القارئ. عدا ذلك، فلن تحتدب القارئ، أو تبهره، أو تدفعه إلى المتابعة، حيل فنية من أى نوع، كتداخل الأجناس الأدبية وغيرها. الفنان هو الذى يستطيع أن يجعل من أى شئ قيمة إبداعية. حتى اللحظة العابرة تتحول - في إبداع للفنان الذى يزواج بين الوعي بالهم السياسى والحس الفنى - إلى سرد ثرى وخصب.

إنه عالم حقيقى، يستند إلى دعائم من القراءة والخبرة والممارسة. المبدع لا يتكئ على إبداعات الآخرين، ولا يمتاح منها، ولا يحاول المحاكاة ولا التقليد، إنما هو يحاول التعبير عن خصوصية في التجربة المضمونية والفنية في آن.

لنكر بقول جارثيا ماركيث: إن القصة القصيرة إما أن تكون أو لا تكون. والمعنى ينسحب - بالطبع - على الفن بعامه، إما أن يكون فنا أو لا يكون.



## جريمة ... لولا لطف الله

عاد الدكتور زكى من رحلة علاجية سريعة فى ألمانيا وهو عازم على أن تجرى له عملية جراحية فى المخ، يتم فيها التخلص من جزء صغير فيه يحتله السرطان الذى يمكن أن ينتشر انتشار النار فى الهشيم فيفقد حياته كلها، وقد صاحبه أخوه أحمد المبتعث إلى ألمانيا خلال هذه الجولة، كما زكى له فكرة إجراء العملية.

الدكتور زكى وزوج وأب لولدين وبنيت، فمن يرعاهم بعد الله...، هذا عدا أسرته الكبيرة التى تركها له والده .. أختين وأخوين ، وكما داهمه الصداع أقفده لذة الحياة، وسكن الأهل ومودتهم ، وتمنى التعجيل بإجراء العملية.

أما زوجته الوفية فلم توافق أبدا على إجراء عملية فى المخ ما دام زوجها الحبيب يروح ويغدو مبتسما، يضاحك الأبناء، ويملأ حياتهم بهجة وفرحة، وما هو يواصل عمله بنجاح فى كلية الهندسة خاصة وقد سجل باسمه اختراعين مهمين، أحدهما توفير الطاقة الكهربائية ، والآخر مضاعفة الجهد فى الصناعة بأقل طاقة مبذولة..



أخذ الدكتور زكى يوازن بين الأمرين ..  
إجراء العملية ليعيش فى أمن وأمان، وحياة وارفة  
تظللها السعادة برغم ما يشوب هذا الاختيار من  
مغامرة وخطورة إجراء عملية فى المخ/لا أن  
يعيش مهتداً بانتشار السرطان فيه ، مما يمكن أن  
يقضى عليه إن عاجلاً أو آجلاً ، وتفقدته الأسرة  
الكبيرة والصغيرة ، لتعيش فى صحراء الحياة  
بمعاش شهري إن غطى نفقات الأكل والشرب ،  
فلن يغطى نفقات المدارس والجامعات ، بل  
ضروريات ملابس الصيف والشتاء ، وغير ذلك  
من متطلبات الحياة واحتياجاتها المهمة ..

وشرح د. زكى يستشير بعض الأقارب ، ثم  
بعض الأصدقاء ، لكن الأمرين ما يزالان متعادلين  
.. ، برغم رغبته هو فى إتمام العملية على الأقل  
ليستريح مما يهدده .. ، الصداع .. والموت البطئ ،  
وهل يمكن أن يستريح وإجراء العملية يكلفه  
نفقات كثيرة: تكاليف الإقامة بالمستشفى فى  
فرانكفورت ، وما تتطلبه من إعداد قبل إجرائها ،  
وعلاجات بعد ذلك .. ، وهل ستحمل جامعتة هذه  
التكاليف الضرورية .. ، أو على الأقل تكمل له  
التكاليف بعد أن يبيع بضعة الأقدنة التى ورثها هو  
وإخوانه عن والدهم فى قرينتهم ..

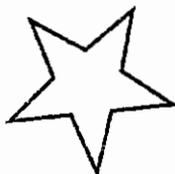


انه يسمع أن هناك بعض الأطباء الكبار الأجانب  
يأتون إلى مصر لإجراء بعض هذه العمليات  
الخطيرة في مدة أسبوع ، بعد اتفاق بعض  
المستشفيات الكبيرة معهم على ذلك ، فتخف  
التفقات على المرضى بدلا من السفر إلى الخارج .  
وبعد بحث واستقصاء تأكد أن مستشفى "  
الشفاء" لديها فرصة لذلك ، وسريعا ما أدرج اسمه  
وكان أول قائمة المنتظرين ، وسريعا ما باع  
الأقنعة ، وتقدم بتقاريره الطبية للجامعة التي وافقت  
على تحمل جزء كبير من نفقات العملية ، ويصل  
الطبيب الألماني د. بلاشير، وتستغرق العملية عدة  
ساعات ، وتتم بنجاح... ويتخلص د.زكى من  
الصداع الذي كان يداهمه ، لكنه يشعر أنه فقد  
حياته .. كلها ، فلم يعد يتذكر شيئا مما درسه ،  
ولا مما كان يشرحه لطلابه من نظريات علمية  
بمهارة واقتدار خاصة طلاب الدراسات العليا ،  
وعجز عن إجراء أى تجربة معملية مما كان  
يجريها أمام طلابه بدقة وبراعة ، بل الأكثر من  
ذلك أنه قد نسى أسماء زملائه وأصدقائه ، وأخذ  
يتذكر من حوله بصعوبة .. وهم الذين كان  
الطبيب الأجنبي قد أخبرهم أنه سيعود إلى حالته  
الطبيعية بالتدريج .. بعد أن ضحوا بميراثهم من



أجل أخيه ، .. بل لقد بدأ يظهر فارق ملحوظ في  
المستوى المعرفي بينه وبين أبنائه الذين كانوا  
يعتمدون عليه في بعض دروس الرياضيات ، مما  
زاد من اتساع الفجوة المعرفية والنفسية بين الأب  
وأبنائه وإخوانه .. وهم يحاولون دائما مساعدته  
كى يعود إلى سابق عهده معهم ، عندما كانوا  
يجدون لديه حل مسائل الرياضيات المستعصية  
عليهم ، وتبسيط معادلات الكيمياء التي أحبوها من  
أجل تيسيرها لهم ، وعرض نظريات الفيزياء التي  
جنبهم شرحها لها عسر فهمها ..، ماذا يفعلون الآن  
..، وقد افتقدوا كل هذا العون ..، جميعهم يتجهون  
إلى الله في صلواتهم ودعواتهم أن يعود الأب  
والأخ والزوج د. زكي إلى حياتهم .. كما كان ..  
راعيا ..، وشارحا ..، وموجها ..، ومواسيا ..  
ومضاحكا ..

وعندما علم أخوه أحمد الذى يواصل الدراسة في  
بعثته التعليمية بألمانيا بالأزمة ، سريعا ما اتصل  
بالطبيب الألماني د. بلاشير الذى أجرى العملية ،  
وتم وضع برنامج علاجي متكامل صحيا ونفسيا ،  
وبدنيا ، ومعرفيا ، كما بدء بتنفيذه .. حتى عاد د.  
زكى أقرب ما يكون إلى ما كان عليه، والحمد لله.



## الشاويش "عوكل" .. والخُلع

أراد أن يتسامر مع زوجته متفكها .. عندما وجدها لا ترد على مهاذفته .. وطال انتظاره فكتب إليها رسالة هاتفية .. يستحثها على أن تعود إلى ما عهدة فيها من لين ورقة .. وأن تترك ما تتلبس به مشاعرها من صمت وجفوة ، قد تكون أليق بالرجال من النساء.. وقد تنكر بعض الشخصيات الفكاهية التي كانت مجلة البعكوكة منذ سنوات تقدمها للقراء في مصر ، لتستثير المفارقة بين اللين والقسوة ، والضحك والعبوس ، والبهجة والغضب ، .. لتكون مصدر فكاهة ...

إنها شخصية الشويش "عوكل" ، فلماذا لا يلعبها بها في هذه الرسالة ، ليحقق الفكاهة ، ويزيل هذا الصمت ويتخلص من هذا الجفاء... إذن ماذا ستكون هذه الرسالة ..

.. زوجتي الشويش عوكل .. يا صاحب العقل الكبير .. والقلب الصافي..، والوجه المشرق .. أين أنت ؟ لكنها سريعاً ما استثيرت ..، وهددت وتوعدت .. وأنذرت ..،

وفعلاً قدمت طلب خلع من زوجها أمام محكمة الأسرة ، بسبب سوء معاملة الزوج الذي سبها

وأهانها بهذه اللفظة ..، وعندما عرض الأمر على  
القاضي بعد التحقيقات سألتها القاضي وابتسامة  
كبيرة تملأ وجهه ..

- ماذا تعرفين عن الشويش عوكل ؟
- لا أعرف عنه شيئاً .. سوى أنه رجل  
بوليس ..
- هل رجل البوليس الذى يحمى الناس  
ويحقق الأمن والأمان ، ويحفظ الحياة  
والنظام يعتبر سباً وإهانة - -
- أنا امرأة ولست رجلاً - -
- إذن لسبب الشويش عوكل .. عودى إلى  
زوجك .. ، فإنه يحبك ..، وحكم برفض  
طلب الخلع..



## العرس الباكي

تأهيت فيروز لرفاتها زوجة لابن خالها الذي ارتبطت به برغم أنها الآن من سكان الجولان السورية ، بينما خصيها يعيش في دمشق ، وما أكثر المشاعر المتبادلة بينهما ، سواء ما كانت الأسرة في الجولان تتحدث به ، وتعيده مباركة له ، متمنية جمع الشمل ، وما كانت تشيد به بقية الأسرة في دمشق من مودة ووفاء وحب ، خاصة بعد أن أعلنت إسرائيل ضم هضبة الجولان السورية إليها ، وقلت اللقاءات ، بل وما أكثر ما كان بين العرومين من مشاعر السود والقهقهة الغامرة التي أزعجت ذكريات الطفولة وبراءتها ، وأججتها حرارة الشباب ، ورعتها تقاليد الأسرة المتديتة .

لكن هناك شرطاً قاسياً تشترطه إسرائيل يتعلق بتفريغ الجولان من أهلها وأصحابها السوريين ، لتكريس الاحتلال وحرمان المواطن من وطنه ، وهذا الشرط هو أنه على من يخرج من الجولان ألا تعود إليها مادام زوجها خارجة . وقد أغرق هذا الشرط القاسي فيروز في الأحزان والآلام والدموع ..! هل تجرم من الأم والأب والإخوة وتزوج ؟

لكن الأسرة كلها في الجولان ودمشق حريصة كل الحرص على إتمام هذا الزواج ، توثيقاً لعرى الارتباط بين أفراد الأسرة الذين شتمهم الاحتلال الإسرائيلي ، وفرقهم المكان .

ويجتاح التردد فيروز ، وتستولي عليها الرغبة في الحياة في أحضان الأم ورواحب الأب في الجولان ، برغم أنها توشك على تجاوز السن الملائمة للزواج ، ويمكن أن تقدمها العنوسة ، ويكثر أهما تلح الأم التي تريد أن تفرح بابنتها البكر فيروز فلا تجد إلا دموعها متجاوبة مع مشاعر الأم ..، بينما الأب غارق في صمته



الحزين ... يواجه به رغبته في زواج ابنته بارة ... وحرصه على بقائها بينهم تارة  
أخرى .

وتتصر فكرة إتمام الزواج ، من ثم يصطحب فيروز أخوها إلى مكتب  
الصليب الأحمر الدولي في الجولان - فهو وسيلة الاتصال الوحيدة بين السوريين  
والإسرائيليين - وتأخذ فيروز في توقيع وريقة عدم الرجوع إلى الجولان ، مادامت  
مستخرج ، ويتحقق الزواج المنتظر .. أمل الأسرة ، برغم إن الجميع غارقون في  
الدموع والوداع ...



## مخاض .. تحت رعاية الاحتلال

فاطمة السيدة الفلسطينية التي تعيش في معسكر اليريج ، قد اكتمل عامها الأول في الزواج ، وما تزال تتعامل مع قوات المقاومة الفلسطينية في إخفاء المتفجرات ، وتسليمها إلي من يقع عليه الاختيار ، ليقوم بالمهمة الاستشهادية المنوطة به بعد اكتمال تدريبه عليها ، خاصة وقد كانت بارعة في صمنها ، وهدوئها وتخفيها عن أعين الاحتلال الاسرائيلي ، فقد كان جنوده يراقبونها لشكهم فيها ، إثر وصول بعض الأخبار إليهم عن المهام التي تؤديها بواسطة عيونهم المنبئة في كل الحنايا والزوايا ، ومع ذلك لم يستطيعوا أن يثبتوا عليها أي تهمة .. !

وبرغم ذلك فقد قبضوا عليها ، وأودعت في سجن عسقلان ، وهي حامل وعلي وشك الوضع..

ماذا تفعل إذا فاجأها المخاض ، وكيف تواجه آلام الوضع منفردة ، وهل ستجد من يؤنسها .. ، أو يخفف عنها طلق الولادة .. ، من ثم فقد لجأت إلي الله ضارعة ...

يارب خفف عني ... يارب افرجها علي ...

وعندما أحست بطرقات الولادة .. ، بدأت تستغيث ، ولا من مغيث .. ، إلي أن تم نقلها إلي مستشفى السجن ، وهناك مكثت عدة ساعات بمفردها.. ، لا أهل .. ولا صديقات .. يعاونها علي مواجهة آلام الوضع .. ، اللهم إلا عيون الممرضات والممرضين الاسرائيليين .. ، الذين لا يفكرون إلا في أنفسهم .. ، أما حالة الوضع القائمة .. ، فهم أبعد ما يكونون عنها .. ، برغم أنهم أقرب الناس إليها .. ، للمكافون برعايتها ..

وبينما كانت فاطمة تواجه آلام المخاض للولادة الأولى وما أصعبها .. ، كانت الممرضات الإسرائيليات يتحدثن عن الموضنة ، وأدوات الزينة ، والميكياج واللعلوات .. ، وفجأة يتدفع الوليد مغضبا عينيه .. ، من ثم يأتي أحد الأطباء ليختم المشهد بمشاركة التي لم تقم .. ، ولم تؤخر ، .. سوى تخليصها من الحبل السري بقطعه ، .. ويفتح الوليد عينيه .. ، إنه فرج " وتسميه له فرجا .. ،

ثم اقتيدت بعد ذلك ثانية إلي مكانها في السجن مع وليدها .. ، وهي عازمة علي أن تهيه عندما يكبر للانخراط في صفوف المجاهدين المقاومين للاحتلال الاسرائيلي ، دفاعا عن الوطن .. فلسطين .



## الحاج .. والراقصة

دخل الحاج حسن متأخراً حفل العرس الذي دعى إليه ، بينما كانت الراقصة تؤدي دورها ، في الوقت المخصص لها أمام المشاهدين رجالاً ونساء ، والعروسان تعلوهما البهجة والابتسامة ، وجميع الحاضرين مستغرقون في متابعة النظر إلي الراقصة الرشيقة الحركات ، اللعوب بجسمها البيض .

لكن الحاج حسن قد جلس في نهاية آخر صف في الصلاة عندما وجد هذا الكرسي شاغرا في الصف الموازي للممر الذي يمر منه كل من يتجه إلي البند (المسرح) الذي تملؤه الراقصة بتموجاتها ، وانثناءاتها ، وانحناءاتها ، وهي تدور في منتصف المسرح جاذبة أنظار كل المشاهدين .

نظر الحاج حسن إلي الراقصة ، فوجدها تشبه تماما أمل .. ، تلك الفتاة الوسطى بين أخت وأخ ، لأب وأم في أسرة كانت تسكن حي السيدة زينب، في الشقة التي كانت تعلو شقة الحاج حسن ، وكثيراً ما كان يرى هؤلاء الأبناء الثلاثة وهم يتوجهون صباحاً إلي مدارسهم ، وكان الأب وقوراً ، لكنه كان يعاني من زوجة مستبدة ، متسلطة ، تهيمن عليه وعلي بيتها وأبنائها ، وقد كان الحاج يسمع شجارها مع هذا الأب الذي كانت تسيطر علي مرتبه المتواضع من وزارة الصحة التي كان يعمل بها ، كما كان أحياناً تنتهي إلي سمع الحاج حسن خلافاتهما ، وضرب هذا الزوج لزوجته في مواجهة استبدادها وتسلطها .

لكن هل فعلاً هذه هي أمل الراقصة التي تدور حولها وأسررتها هذه الذكريات..

وتأملها فعلاً .. ، وإذ بها خلال حركاتها الرشيقة تلوح للحاج حسن مبتسمة ، محببة وكأنها تذكرته .. ، فما كان من جميع الحاضرين الغارقين في مشاهدتها إلا أنهم صاحوا قائلين ..... أبوه يا حاج حسن .... بينما الحاج حسن كان غارقاً في ذكريات أمل وبؤس أسرتها .



## البعثة و بنت الشيخ

كان صديقاً لوالدي فهما من بيعة واحدة، تتجاوز أسرتهما قبيها، لكن المقادير جعلته في مكانة مرموقة، أما والدي فأثر العمل مدرسا في مدرسة قريتنا الحكومية المتواضعة، لكنهما كانا بترسلان أحيانا، تأكيدا لما بينهما من صلوات جوار الأهل والعلم في الأثر.

عندما تخرجت في كلية دار العلوم وأزمة البطالة تهيم علي أكثر الخريجين طلب مني والدي أكثر من مرة أن أזור للشيخ أحمد صديقه وزميله، بل لقد وجهني لأن أخطب ابنته، لكن الحياء يمنعني، فقد كنت خجولا كما.. لثني حديث عهد بالتحريج، وليس لدي من وظيفة مناسبة، وليس لدي مال لمواجهة هذه المتغيرات .. فعملت مدرسا بإحدى المدارس للخاصة.

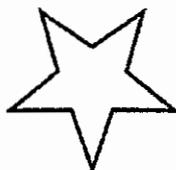
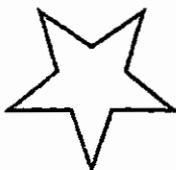
ثم بدلت الاتصال هاتفيا بالشيخ أحمد، الذي دعاني لزيارته في منزله، بعد أن سألت عن ظروفه، لكنه في نهاية الهاتف طلب مني أن أتوجه إلي البعيد محمود محمد فإنه يمكن أن يرشحني مستشاراً إسلاميا في اليابان، فهو المسؤول عن مثل هذه الأمور في إدارة العلاقات الخارجية بالوزارة.

- مستشارا إسلاميا باليابان يا لها من وظيفة مرموقة، وعمل إسلامي عظيم .. وهكذا أجمع بين الدين والدنيا ...

إذن لابد أن أזור للشيخ أحمد، علي الأقل لأشكر له هذا الاهتمام وتلك الرعاية، ولعلني بذلك أفتح الطريق لمستقبل سعيد مشرف لي .. خاصة ربما يكون والدي قد ألمح للشيخ أحمد بفكرة زواجي من ابنته.

حدثت الموعد المناسب معه، وتوجهت إليه، وقد استقبلني بترحاب بينما كان المؤمن يؤذن لصلاة المغرب، وأتسني بحديثه الذي امتد إلي قبيل أذان العشاء، فإذا به يستأذن مني ليصلي وابتنه للمغرب حتى يدركها قبل العشاء، وأسقط في يدي فقد منحني الحياء من أن أستأذن منه ليمسح لي بخول الحلم في شقته لأ توضحاً وأصلي معهما المغرب في جماعة.

وعلمنا ذهب للأستاذ محمود لأسأله عما تم بشأن بعثتي لليابان، فأجابني إن اضيلة للشيخ أحمد لم يذكرك... وبذلك ضاعت البعثة وزواجي من بنت الشيخ، فهل كان مستأذنان الشيخ أحمد لصلاة المغرب اختيارا لي.



## آخر العنقود

تزوجت أمل آخر العنقود ثم تأخر حملها عدة سنوات، مما أقلقها وكل جميع من حولها، أمها وحمايتها وأخواتها والصديقات من حولها، وبالرجوع إلى عدد من طبيبات أمراض النساء وجدت أنها: "حباله وولادة ياست أمل"، هذا كان تقرير آخر طبيبة أمراض نساء متخصصة.

بدأت هذه الأسرة تفكر في حل كي تنجب أمل، أما زوجها فقد كان صابراً خاصة وقد عرض نفسه على أخصائي، فبرأ ساحته تماماً، بعد أن حلل عينة من منيه، لكن المسألة قضية وقت من وجهة نظره.

لكن هذا لم يهدئ من روع الآخرين من الأقارب: الحماة التي ما عهدت أن يتزوج أحد أبنائها ويتأخر حمل زوجته، وهو أكبر أبنائها، والأصغر منه قد تزوج وأنجب طفلين قبله.

ضاق صدر أمل، حتى رأت مرة فيما يرى النائم أنها ترقد بجوار زوج أختها، بعد أن اقترحت عليها أختها ذلك، مما جعلها تنهض فزعة منزعة، وقد أحست بالحمل، وهزت رأسها وأفاقته من هذه الأحلام، وذلك الفزع والاتزعاج لتستغفر ربها، راجية رحمته وشفوه خاصة وقد هالتها هذه الرؤية الشيطانية، وقد نوت التوبة الخالصة، وأن ترتدي ثياباً سوداء محتشمة وتغطي وجهها منتقبة، ولعل الله يقبل توبتها.



## لا تفكر فيها ....

عندما قارب والدي السبعين ...، وأحس بأنه يرى نقطة سوداء كلما نظر إلى أي شيء، فأصابه القلق خوفاً على عينيه، فعرض نفسه على طبيب مختص بالعيون، لكنه طمأنه بعد أن كشف على عينيه، وبين له أن زجاجية العين عليها شيء بسيط جداً، كالشعرة البيضاء في الشعر الأسود، وأوصاه بالدواء اللازم، ونصحه قائلًا له: إنسها ولا تفكر فيها ... إنها نجابة العين.. لكن الدواء الذي داوم عليه أصابه بالآم في قدميه من أسفل، وقد أخذت الآلام تشتد، كلما مشى حافي القدمين على السجاد، وكان لا يجد الراحة إلا في أن يمد قدميه أمامه في سريره، حتى أصبح السرير.. سريراً.. ومكتباً، .. ينام عليه، .. ويقرا فيه ..، ويكتب فيه .. وقد ياكل عليه أحياناً .. ومع الألم نصحه بعض الأصدقاء بعرض نفسه على طبيب مختص بالأوعية الدموية..، ولكنها كانت مفاجأة شديدة له، إذ قال له الطبيب المختص .. ليس عندك أي مرض، وعليك بالمشي، ولا تفكر فيها .. ونصحه ببعض الأدوية.

ويبدو أن هذه الأدوية كانت تأثيرها شديداً على المعدة، من ثم فقد ذهب شاكياً لطبيبه الخاص الذي اعتاد عليه من آلام في المعدة، فاقترح عليه عمل أشعة (سونار) بالمنظار...

وكانت المفاجأة أشد، إذ اكتشف الطبيب أثناء الفحص بالأشعة وجود كيس في الكلية اليمنى بحجم البيضة، وحوله علي مختص بالمسالك البولية، ونسى أمر المعدة والأمها وتتضاعف المفاجآت عندما يقرأ هذا الطبيب المختص تقرير الأشعة..، ويقول له كثيرون من بعد الخمسين توجد لديهم هذه الأكياس في الكلى، وهذه حالة عامة.. ولا تفكر فيها.. وانسها.. إلا إذا تحركت وشعرت بآثارها..

وبعد ستة أشهر.. ذهب إلى معمل أشعة آخر لإعادة الفحص ليتأكد من حجم هذا الكيس.. وعدم تحركه.. وتتزايد المفاجآت عندما يكشف الفحص عن وجود حصوة في حجم حبة الفاصوليا في الكلية اليسرى، وعندما اضطلع الطبيب الخاص طمأنه وقال له..، أريد تحليل كلي للبول لتعرف طبيعة هذه الحصوة..، وفعلاً قام بعمل هذا التحليل الذي كشف عن نوعية الحصوة، ومن ثم فقد نصحه باستخدام كبسولات فيتامين ج التي يمكن أن تتعادل مع هذه الحصوة..، واستمر أبي على ذلك حتى كان أمر الله ...

لقد عانى والدي كثيراً ... برغم تحمله، ولم يظهر ضجراً ولا ضيقاً مما حدث له بامر الله، ولم يفكر فيها:



## السواد والبياض

كلما رأت فتاة بيضاء اللون تأخذ في التفكير في لونها القمحي، ويزداد حرصها على ألا تعرض نفسها لأشعة الشمس، ولذلك فهي لا تخرج في الصباح، وإنما في آخر النهار يكون خروجها لقضاء المصالح حتى لا تعرض بشرتها لضوء الشمس الذي قد يزيد من لونها القمحي.

فإذا ما اضطرت للخروج في الصباح فإنها تستخدم الواقي الذي تطلّي به وجهها حتى لا يتأثر بأشعة الشمس، وعندما استدعتها المدرسة للمشاركة في اجتماع مجلس الآباء لمناقشة بعض المشكلات التي وقعت بين تلاميذ المرحلة الابتدائية وتلميذاتها، ومن بينها مشكلة ابنتها سميرة القمحية اللون مع صفاء زميلتها، وهي تلميذة بيضاء اللون، وتتباهى بذلك أمام الجميع كما تراءى لهم، مما ضايق سميرة، وقد حاولت أن تشاكسها، وعندما سألتها أمها لماذا تستدعيني المدرسة؟

قالت لأمها: لأنني سخرت من صفاء بلونها الأبيض الذي تتباهى به فاشتكتني للمديرة.

استاءت الأم من ابنتها سميرة ونهتها عن هذا السلوك وأفهمتها أن المهم في الإنسان أخلاقه، وعلاقته الطيبة بغيره ومودته مع الآخرين، واحترامهم جميعاً لبعضهم.

لكنها قالت لها، ولماذا تتضايقين أنتين من طنط هدى جارنتنا البيضاء اللون؟

فقالت لها: نحن كبار ونحب بعضنا بعضاً ولا ننشاجر من أجل أي شيء، وليست كل بيضاء رمزاً للجمال، ولا كل سمراء رمزاً للقيح، ولكن للجمال سماته من الذوق الراقى والأخلاق الحميدة، مهما كان اللون مختلفاً.



## الأوحد

عندما يدخل منزله، تملأ التكبشيرة والعبوس وجهه، ليظهر نفسه أمام أهله متضايقاً، ومازوماً، ومشغولاً، ومسئولياته كثيرة جداً.. ليوواجه أحاديث زوجته التي تسأل عن كل شيء في عمله...، واستفسارات الصغار التي تدور حول الكون وما فيه من متغيرات، وتحديات الكبار من أبنائه وما فيها من مفارقات.

فإذا ما خرج من منزله وأغلق بابَه وراءه، تملأ الابتسامة وجهه، وتلمع أسنانه البيضاء، وكأنه مقبل على أسعد لقاء في حياته، ولا تغادره البشاشة..، سأل نفسه ذات مرة، لماذا لا يقيم خارج منزله في حديقة عامة، أو على رصيف فسيح، أو في مسجد الحي .... وقد أخذ يفكر في ذلك ملياً..

وهو يعتقد أنه لا أحد يفهم مثله كل شيء، في كل العلوم، وفي كل المعارف، وفيما صغر من الأمور، وفيما كبر منها، وهو متأكد أن غيره ممن يلتقي بهم أو يعرفهم جهلة..، لأنه دائماً يتابع على الحاسوب كل شيء..، وهو متأكد أيضاً أن غيره لا يستطيع أن يفعل ذلك، من ثم فهو لا يكف عن المرافعات.. والجدال..، ومحاولات إثبات الذات الفاشلة، كما يفعل أذعياء المعرفة في كل زمان ومكان.

سأله أحد من يلتقي بهم، لماذا تغرق نفسك في النرجسية، وما أن سمع هذه الكلمة، حتى استاء منه فقد ظن أنه ينتقده أو يقتل من شأبه، ولم يلبث أن سأل محدثه.. ما معنى النرجسية..؟



## أخي محمود

محمود ليس له من اسمه شيء ، لا يعتذر عن خطأ ، لأنه يعتقد أنه لا يخطئ ، ولا يتأسف لأنه لا يتصور نفسه قد يسئ إلي أي إنسان بقصد أو بدون قصد .. ولكنه برغم ذلك كثير الخطأ والتجاوزات في حق غيره ، من ثم فما من مؤسسة عمل فيها إلا وتركها وهو علي خلاف شديد مع رؤوسيه وزملائه .. يظن أن الجميع ينتغون إيذاه .. مع أن سلوكه قد يؤذي الجميع ، لا يفكر إلا في نفسه ومصالحته .. كما لم يفكر أبداً في مراجعة موقف له .. ، برغم أنه مدرك لتسرع وانفعاذه .. وشدة تجاوزاته .

وفي الوقت نفسه إذا واد أحداً - وذلك نادر جدا - يكون في غاية السوء والإخلاص .. ، لكنه سريع التحول والتغير إذا لم يجد ما يريد عند من يواده .. ، ولذلك فضضبه غير مأمون ، ومودته غير مأمونه .. لأنفه الأسباب ، وأثل الظواهر ..  
وفي تعامله في السوق قد يندق علي البائع لكنه سرعاً ما يضايقه لمجرد فقدان شيء من الثقة فيه ، وهو حريص علي للتقليب والتبديل .. والتغيير .. ، مما يستثير للبائع ، ويستنفذ صبره .. ،

برغم بلوغه الخمسين .. ، فلم يجرب مراجعة مواقفه ، وعندما يتنكر الله يكون في غاية الطاعة .. ، لكن بعد قليل قد يكون في غاية المعصية .. ،  
شحيح .. بخيل .. غاية البخل .. ، برغم أنه في أحيان قليلة قد يتراهم كريماً غاية للكرم .. ، لكن ذلك ليس عادة لديه .. ،

لا يستريح إلا إذا استثار محنته .. ، إيماناً منه أنه علي صواب .. ، وغيره علي خطأ .. ، وكثيراً ما يكون العكس هو الصحيح ..

تخذه المظاهر .. ، وينساق وراءها بسذاجة مفرطة  
ذات مرة حاول أن يجرب مراجعة نفسه .. ، فاكشف أنه المخطئ ، وسواه هو المصيب ، فأبدى شيئاً من للتأسف والاعتذار لمحدثه الذي أقبل عليه ، وحدث بينهما تجاوب جعله يتأسف ويعتذر عن الخطأ .. ، فاستراحت نفسه وسعدت حياته وأسعد الآخرين الذين تمسكوا به وحرصوا علي زمالته ، وهكذا أصبح محموداً في عمله ومنزله وأهله .



## الحذاء السادس: "مزاج"

خرجت أنا وزوجتي، ومررنا بالسوق، لفت نظرها فيما تعرضه إحدى محلات الأحذية .. حذاء أعجبها، وفعلا نخلنا المحل، وطلبناه، وجاء مقاسه مناسباً لقدميها، وعندما لمحت أن تتفح منه، إصررت أنا علي التمتع، وقد تم ذلك لنا، فهذا اعتبره واجبي، ورغم أن مرتبها أكثر من مرتبي، وهي لا تتفق شيئاً في البيت الذي يضمنا وأولادنا، المهم أنها سررت بالحذاء، وبذلك أضافت حذاءً ملامساً إلي أحذيتها الخمسة الموجودة لديها التي لشترتها خلال الشهر للثلاثة الماضية وقد دفعت أنا ثمن ثلاثة

حذاءً

وفي محل آخر في شارعنا الذي نساكن في إحدى عمارته، ونحن نرشك علي الاقتراب من مسكننا، رأت حذاءً آخر، ولبتت إعجابها به، ورغبت في شرائه، بل والدخول لمشاهدته، وقياسه، فقلت لها إن شاء الله في مرة أخرى سنذهب لتجقيق ذلك، فليس معي سوى نصف ثمنه، فابتسمت وإن تغير وجهها لكنها امتعجت، ودلقتنا إلي العمارة التي نساكن بإحدى شققها.

شكرتني زوجتي كثيراً علي هذا الحذاء السادس الذي لشتريناه، فقلت لها مازحاً، ما الهدف من كثرة الأحذية والفساتين التي تشتريها، وهي كلها للخروج ...، فابتسمت وقالت: "مزاج".

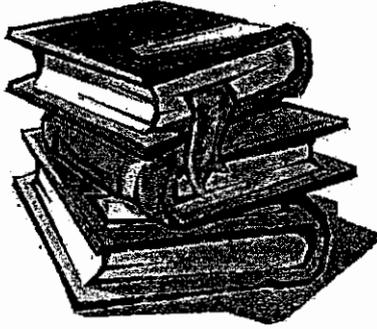


## قصص قصيرة جداً

من نقاد الشنطة

أخذ ينتقل بين الدول العربية ..... يشعره، وقصصه ونقده، ... قد يخادع صديقاً مزعوماً هنا، وقد ينافق أديباً رقيقاً هناك، وقد يداهن مسنولاً بين هذا وذاك ...،

المهم أن يصل إلى ما يبتغيه .. خداعاً .. أو نفاقاً .. أو مداهنة ..، أو حتى سرقة ..، ليصل إلى ما يريد ..، الشاعر .. أو القاص .. أو الأديب ..، أو الناقد ..، المهم أن يصل إلى ما يريد ..، وساعتها يكتشفه الجميع ..، وينال منهم جزاءه ..... الطرد.



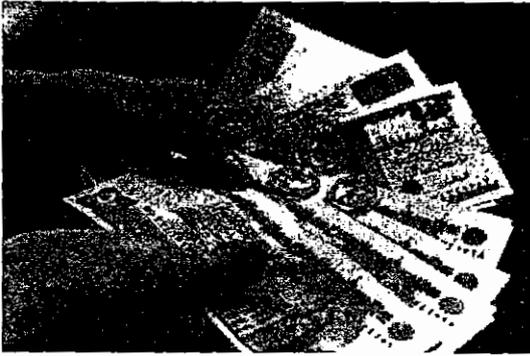
## السيدة ابتزاز..

- الزوج : زوجتي الحبيبة لماذا تصرين على أخذ مصروفك مني، برغم أن مرتبك الشهري قد يكون أكثر من راتبي، وأنا الذي انفق على البيت، وأعطي الأولاد مصروفهم، وأنت لا تتحملين مليماً واحداً لا في نفقات البيت، ولا بالنسبة للأولاد، وما يتكلفونه من نفقات مدرسة ومصروف خاص؟

- الزوجة: هذا حقي؟ الست زوجتك؟ وأقوم بخدمتكم؟

- الزوج: والشغالة التي تأتي إليك كل أسبوع لتنظيف الشقة وترتيبها، وأنا الذي أعطيها أجرها ماذا تفعل؟

- الزوجة: أسألها...



## الكلب

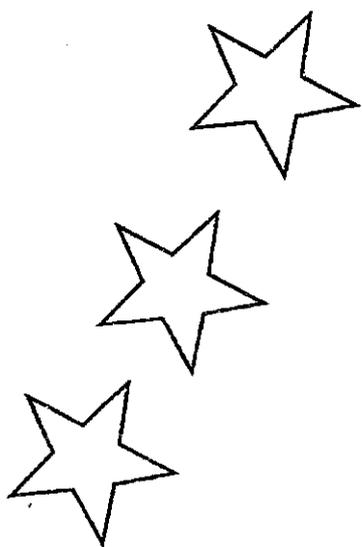
محمد لم يتجاوز الثلاث سنوات من عمره، غاضبه أبوه، فابتعد  
محمد عنه في ركن الغرفة، فأنبه أبوه قائلاً له هكذا اجلس بعيداً كالكلب،  
فما كان من محمد وهو جالس بعيداً إلا أن أجاب على أبيه محدثاً صوت  
الكلب: هَوَّ هَوَّ هَوَّ، فضحك الجميع.



## الفهرس

رقم الصفحة	العنوان	م
٥	بقلم / محمد جبريل	١
٨	جريمة ..... لولا لطف الله	٢
١٢	الشويش عوكل ... والخلع	٣
١٤	العرس الباكي	٤
١٦	مخاض ... تحت رعاية الاحتلال	٥
١٧	الحاج ... والراقصة	٦
١٨	البعثة ... وبنيت الشيخ	٧
١٩	آخر العنقود	٨
٢٠	لا تفكر فيها ...	٩
٢١	السواد والبياض	١٠
٢٢	الأوحد	١١
٢٣	أخي محمود	١٢
٢٤	الحذاء السادس .. مزاج	١٣
<b>قصص قصيرة جدا</b>		
٢٥	من نقاد الشنطة	١٤
٢٦	السيدة ابتزاز	١٥
٢٧	الكلب	١٦
٢٨	الفهرس	١٧





رقم الإيداع : ٢٠١٧/٢٢٥٢١

بدار الكتب المصرية

طبقاً لقانون حماية حقوق الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢